
إستقالة من ديوان العرب

تصميم الخلف : الفنان أ.م. حسين الشاهوري

دار فتيات شافير للنش والنزوح
موساما : مهدى بندق وفوزية شبل
٢ شارع سيد أحمد حسن - محرم بك - الإسكندرية
تلفاكس ٠٣/٤٩٥٨٨٤١
محمول : ٠١٢٢٢٩١٤٩٢
Email WKA Egypt@yahoo.com

مهدى بندق

إستقالة من ديوان العرب

شعر

دون قيد أو شرط

ألقى إلى ثوبه الوجيه
مؤكداً بغمزة أنى سارتديه
وبعدها عن أخوتى سأبتعد
أنا الذى قضيت عمرى ضارباً فى التيه
أبحث عن غطا لكل ذى كبد
لكنه معذور
فالكل قد تمنطق الرشى

ودس في كنانة الصدر سهم الزور
هتفت : يا غريمتي
يا وحشة الدرب
إليك ذاك الثوب قَلْبِيه
ولتحفني المجرور من أذياله
والنصب من أردائه ،
وفككي من نسجه التشبيه
فما الذي سيقى ؟!
لا شيء غير الاختلاف شرط للأيس
والأيس تحت الشرط ليس منى
ولست منه ذويه

استقالة من ديوان العرب

بزنزاة الدهر ، كانت هنا مهرة حَلَمَتْ
أنها تتواثبُ بين جُرون الحصادِ ، لكنما
الحَلَمُ أتمُّ . و يا للعذابِ الذي قد وعدنا
به الأتمين

و كانت هنا سفنٌ من رمالٍ ، على
لَحْيَةِ البحر ، تخشى الندى

• ٨
و تخافُ الرحيلُ ، فيا أيها القَلْبُ
خذ قُنْبُ الاتِّفاقِ على
الذلِّ أشرعةً ثم ردد معي :
يا زمانَ الوصالِ باندلسِ الغيورِ أنت
انطويتَ على التَّينِ عاماً فعاماً و قرناً
فقرناً ، إلى أن أذاك زمانُ السدادِ المهيِّن

تَنَبَّهتَ ؟! ها هو ذا مطرٌ بالأراقم^(١) يَنْهَلُ فيك
و تلكَ القُراراتُ من مجلسِ الرعبِ تهبطُ بالشَّهْبِ في
مقلتيك ، و تزرعُ في راحتيك الجرادَ ، الضفادعَ ،

و القَمَلُ الصَّبْبُ ، و الذم في نهرك الخالدِ الذكرِ ،
و اقرأ معي صفحة الوَفَيَاتِ . و أخبار " يَهُوَا " ^{١٠}
الذي سيراقصُ عاهرة الانتخاباتِ في حفلِ عيدِ المنونِ

هنا في الروامن^(١١) . أعمى يجهز سيارةً للسياقِ ،
و هذا أصمٌ يُرَخِّصُ أو لا يُرَخِّصُ للموصلَى و فيروزَ ،
بينما يُرَتَّبُ للشعرِ أَيْسَلُ^(١٢) مَن بالرواقِ ،
و للذئبِ شاةٌ تحاسبه في لجانِ النفاقِ ،
و للنخلِ — كي يُتَسَلَّقَ — ظهراً تقوُّسُ للركبتينِ
بمنحدرٍ من تلالِ السنينِ ، و للدارِ — كي
تنتشوقَ — أسطورةُ اللصِّ يأتي بعُصَيَّتِهِ الأربعينِ

هنا الظِّلَّةُ (الظلُّ) . و المنزلُ الحِلُّ ، يهجرها
البعلُّ ، كَثُرَ بأَرْضِ الفرنجِ النساءُ ، و في
دورةِ الأممِ الثعلبيةِ يحلو التعادلُ ، غزوٌ
بغزوٍ ، فعاصمةٌ عندنا سبائلها عندهم
بالفنادقِ ذاتِ النجومِ ، و نهْذُ الجميلةِ (هذا
الذي في الضميرِ نشاءُ) ، يقابله عندنا الشهداءُ ،
و كلُّ لدى العربِ اللاعبيينِ سواءُ ، فهيا
" تميمٌ " إلى جنةِ الباسفوكِ فإن العدوَّ أخٌ في
البنوكِ ، و صممتاً قريشُ فأبرهةُ الآنِ منا
و رغم بقايا لحومِ بنوتنا بين أسنانهِ الناجزاتِ ،
فإننا نرثتُ خُروطومةَ باسمين

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد أن تستجيب الحكوماتُ فَوْزَ الطلبِ
و لا بد للحزب أن يرتقي في " الصباح "
و لا بد للفلاح أن يختفي من " لسان العرب "

هنا عقدة أقسمت أن تراوغ حتى النجائب كي
يقبلوا الإسرائيلية البدوية أستاذة للفراعين
أن يرتضوا الشوك نظارة للعيون ، و السنة
النار سلماً و برداً بغير الخليل

فمالك لا تستقيل

و أنت الذي لم يسر خلفهم قطُ

و لا مال ظلُّك و الشمس تهوى على طرقات الدهول.

(١)الأرقام : الألفاعي

(٢)الروامس : رياح تنفخ بالرمال

(٣)باقل : رجل عند العرب يضرب به المثل في المعجز عن التعبير

(٤)الظلة : الزوجة

مخيماتُ
أبي اليزيد البسطامي

للخلق أحوالُ
لا حال للمحتلّ
فحقّله مُشْتَلّ
والبيتُ أَطلالُ
يُمحي بكعب التلّ
عنه الوري مالوا

وَلَيْتُ فِي إِشْرَاقَةِ الدِّهَانِ
وَالْوَرْدِ فِي الطَّوِيَّةِ
فَصَيَّرُونِي خَادِمًا لِلْخَانِ
بِشَارِعِ الْبَرِّيَّةِ
أَحْمِلُ فَوْقَ هَامَتِي حَقَائِبَ الْبِغَالِ وَالْخَيُْولِ
وَقَبَعَاتِ النَّمْلِ وَالْجُرْدَانِ
أُرَتِّبُ لِلْوُصُولِ الْفَهْمَ بِالْمَوَائِدِ
فَيَطْلُبُونَ الْوَهْمَ فِي الْوَسَائِدِ
أَعِدُّ فِي الصَّبَاحِ قَهْوَةَ الْإِفْصَاقَةِ
فَيَطْلُبُونَ مَحَلَّ الذَّهْوِلِ
وَقَرَقَفَ الْحَمَاقَةِ
وَيَطْلُبُونَ فِي ارْتِعَاشَةِ الْأَصِيلِ

النسوة الجمعان
ولولو الولدان
وفى الحدار الليل يدخلون قاعة التتكيل
يُقسَمون بينهم تَلَاعُنَ المفارقة
وركلة الرحيل

أنشدتُ من بالدار ذات مرة
قصيدة الطوفان
فما تطيُّروا
بل عيروا عن رغبة مستعرة
تستعجل الخسران

إياك أن تقول أنني أعطيتُ ظهراً قومي
بل هم بقوا بأرخبيل الجمد
يجفُّ في أفواههم لعاب الأجدية
وبينما ما زلتُ يا معلّم "تريدهم"
فإنهم ..
يستبرعون من "غزيرة"

دحرجنى على بساط الوجد
وقال : إن الساعة الرملية
لا تسألُ الزمان عن غايته
فإن أردت العدلَ دون حد
فلتتحن ليركب الجواد
وأطعم الخروف منك الوجبة الشهية
أو فالزم الحياد
بين القتل، صامتا ، والقتلة
لا تتصر المظلوم أو ترد ظالما
لأن كلا منهما
مُسَرَّ لدورة مكتملة
ودورة بعكسها تُعد

عارضته : لم تُبق لي صريمة من كبرياء

فقال : غيظ الماء

وانبطحت أشواقنا أمام غيم الققد

قد أسلمته صهوة البداوة

لقبضة الإمارة الأشد

فكلنا نزيل سجنها

فيما عدا سعيد

ذاك الأريب من وثنى بسعد

حاورته : عندي دواء ناجع لكل داء

إلا افتتان أخوتي بسيرة الأعداء

فقال لي : ما أجمل الركوع

يا صاحبي الصفز أصل،

واختفاء فائه فروع
فالظعن كالبقاء واليسار كاليمين
والشبع مثل الجوع
وإننا لميتون ميتون
قاطعته : بل راجعون راجعون
فسار عنى ضاحكاً .. مردداً : مجنون

ثريد التعلل لا يشتبهى
فقد سممته جميع القبائل
رمت فيه تغلب أبوالها

وَعَمَّ بَيْكِرٍ فَمَا قَالَ قَائِلُ
تَغَشُّ بِهِ تَيْمٌ أَخُوهَا
وَتِلْكَ تَقِيفُ تَكْمَمُ وَأَسْلُ

هذا الحلاج صديقي النازفُ حُصْنُ الرِّيحِ
الأنباء ، الحلاج المنصورُ المهزومُ اختُرقت
قُوْدِيهِ تعاليمُ الجاتِ، وأُغْدِمُ فيلٌ وغزالٌ
وقطاةٌ بين يديه ، وها هو ذا يحملُ

أشلاء السبل إلى أبوينه،
لكن الليث هنالك مجتمع بالصائد في القفص
بدار العولمة ، المستندات أعدت للتوقيع
فأين بطاقتك الشخصية ؟! أين المختومة
في الد .. سي أي إيه ١٤ وعيتا تزعّم
أن الرب يحل بجنتك ، الحراس انتزعوا
الجلباب وأعطوك لباس البحر ، فغص
ما شئت ببحر الأحزان "الإرهابية" يا من
كنت صديقي حتى فرقنا صلبك يا حلاج

لسيدنا القهر كل التحيات والاحترامات،
بالمساحة الطيبة
وكنا نرند عبر المدائن : ما أروعه
ولكننا في المخيم لن نتبعه ..
فإن شاء قتل الغلام البرئ
فلا بد أن نمنعه
ولن نفقأ العين إن حلت القارعة
لأننا برغم إتساعك يا صيفر نحيا
فلا نامت الأعين الخاضعة

فاصلة منقوطة

غفوة ،

جاءت بصاقور الظلام

سوتِ العش بالارض

ونفت منه إلى التيه اليمام

غفوة ،

جاءت بتخليط الورى

فراينا القيد ورداً

وسعير الحرب بستان السلام

خفوة ،

سأقت نسيم الرهط في ليل الكرى

إنما

قلب العواصف

لا ينام

حفيدك يا أبا فراس

أخي الأصغر
وانت كبيرُ أمتنا مقاماً
ونحن كبارها .. في السن ، لا أكثر
وكنّا قد تسربلنا بمُضْرَج^(١) ليلةِ جهماء
أبينّا أن يقدَّ قميصُها
هلالاً يافعاً بكراً

وكننت الناجذ الباقي
فأخرجناك من أفواهنا الهتماء
بكلابائنا قسرا
وعدنا لاستلام اللغو ، محترفين ،
نقرضُ مرتباتنا نترى
لننثرها على الأوراق نثر القفل
الحراق والملح
وتحت بخار قهوتنا المسائية
نطيل سؤالف الفخر المعارة من حرائرنا
ونخفي الشارب المجتث تحت عباءة المدح
بما يعنى
(فتى يظمى ويسقى خصمه الريان
من نافورة الرمح ..)

وقد نهجو قبيلتنا
(التي نامت وأنت مورق في الأسر)
حريصين على تهذيب لفظتنا
إذا مست بلاتمة ولي الأمر

أخي المشطور من لجامه الجمع^(٢)
كتبتُ إليك مرات تفوق العشر
سألتك بعدها والريح عاوية جناديها
- متى للقاء؟ ، فقلت : الحشر
فكيف أردُّ يوم تحاسب الأفواه قائلها

ويوم تحاسب الأمواج شاطئها
ويوم تحاسب الأرواحُ بارئها
وكيف أنال قَطُرَ الغوثِ ما عشتُ
وكننتِ عصرتُ للأعداءِ مُزنتك التي أودعتها عندي
وقدمتُ خرائطَ قلبك الورد^(٣)
لمشفى ناقلي الأعضاء
وعدتِ يقودني البهتُ
فكيف أنال قَطُرَ الغوثِ
أنا من فاتته الوقتُ؟!

تباعدا

فأنت رحلت بالأمس على ورد^(١) بلا سرج ولا مهماز
قوائمه مهشمة ، وصهوته
محطمة ، وضبحته ملجمة ، وغرته
يميل بشرخها الميزان
وإني راحل دوماً بثوب النوم بعد برامج التلفاز
وكنا في زمان الوصل زنيقتين في غصن
يُثَلَّثنا بإصحاخاته بردى
ويجمعنا على توحيد النيل
ولكننا تباعدنا وألحدنا
وصرنا اليوم تركلنا اتفاقيات
من عافت مجالس القناديل

تباعدنا ، فشعشع في مجالسنا شرابُ البَيْنِ
أجاجٌ من جريد السيلِ مصقولُ
يقطعُنا إلى فرعين
وفرعى يا أخى خجلانُ من سنى
أنا أسكُثر الستينَ بينا
فرعك المخضرُ منقُصُفُ
أنا خجلانُ وامرأتى تشاركنى
حديثَ مسائنا الوسنانِ
فنتفقُ ونختلفُ
وفى الحالين مؤثقلانِ
وأنتَ بوحشةِ الأفرادِ ترتجفُ
وإلى أخذِ الوجباتِ فى ميعادها المبطلانِ

وأنت أعدتَ يومَ الفطرِ ثانيةً
إلى رمضان
فكيف أنالَ قطر الغوثِ
وأنت المزنُ عن عينيَّ تتصرفُ

تزوجتَ ؟!
دخلتِ حدائقِ الأنثى وشاهدتِ ؟!
وهل حاذيتِ خطوَ الفلِّ والريحانِ
وهل ربَّيتِ مرتعشاً إهابَ التينِ
ونققتِ الكرزةَ العذراءَ في كأسٍ من النسرينِ

وهل غنى بكفيك سعيداً فائزُ الرمان
وهل ذقتَ الرضابَ الضوءَ من شفتَيَّ وليديك؟
أنا ذقتُ ، وشاهدتُ
وحاذيتُ وحوذيتُ وغنيتُ وغنيتُ
ولكني.. أسيرُ الوقتِ من رعي على نسلي
على أنثاى فى بيتٍ له بابٌ بلا قفلٍ
أرى الأعراب تآتية بلا استئذان
فكيف أنالُ قطرَ الغوثِ إن
ظمتُ بى العينان؟

على زنازة القتل
أرى خيطاً تمدد من وريد العننم المذبوح
يؤجج في لهيب الأعين النجل
يطرز منزر التمرات تحت معاطف النخل
وينسج نسجة أخرى على كوفية الحقل
فلا الإصبار ينزعها
ولا أزمنة المحل

... ..

وإني - كاتب الأشعار - بين مراتع الأهل
لمنذور لعصر الجذب
فأجذب ثم أشحب في مرايا الغرب
على رسلى

فكيف أنال قطر الغوث من ماءٍ
وصيته : يُراق فحسبُ
على سُلى

هوامش:

- ١- المخرج : الثوب القديم
- ٢- لجامه الجمع : السوط
- ٣- الورد : الأسد
- ٤- الورد: الحصان

الورق

قطع من ورق

تترنح تحت الفراش وبين حشايا الوساد
بها أثرٌ من سرور ودمع
وحكاياتُ دهرٍ بطرفة عينٍ تلوح
البداياتُ فيها بغير دليل
وفصل الختام بها مختلقٌ
وسلوا من نجا في سفينة نوح
أو سلوا هالكاً من ثمود وعاد

قطع من ورق
تتكرم مش صفحاتها
قبل أن .. تلتقيها أياذ

هذه صفحة للأرق
حين نلمسها نتذكر ما كان فينا وغاب
نتذكر .. بينا نحدق في السقف
والسقف يهبط، يهبط

حتى يحط بأنفاسنا
نازعاً من أصابعنا اليايسات الكتاب

هذه صفحة عائق الصبح فيها الألقُ
تلتئم الوردة الساحلية
ثم تركب موج أعالي البحار
وهي ترفع فوق النجوم بيارقها وتغنى
فجأة، لطمتها يد السدرة البرزخية
فمضت بعدها : شهقتين
وغمغمةً ، ودوار

ذاك ما يشتهيهِ زمانُ الغرق

صفحة أسلستُ للرميم القيادُ
تَحذفُ اللبَّ منا
ليركبه غيرنا طبقاً عن طبقُ

صفحة للحديث المعاد
على منها نحتسى قهوة الغاضبين

نحرق نتورة التبغ
ننتقد النفط والناقلين
نلعن سخف الإذاعاتِ والصحف الباهتة
والأغنياتِ الشبابية الميته
نهتك : لا بد أن نتغير
لا بد لليل أن ينجلي عن بياض الأفق
لا بد أن
إنتهى هامش القول يا شهرزاد
فاصمتي، واتبعي السهم عبر النفق
واذكرى للمحقق أن الذي كان يجمعنا
ليس إلا الورق

صفحةً بعدها نبلغ المفترقُ
حبرها من دماء وأسطرها من عرق
ترسم الفعل في كل واد
إنها مدفع للصيام عن الذلّ
مدفع للفطور مع الكلّ
مدفع للتجلى
تتسابق فيه الأصابع نحو الزناد
إنما كل هذا ورق
حين كان السكون مألّ مدافعنا
سيفتنا السلحفاة
والعدو انطلق

وإني أنا من غزيرة

بمنحدر

الوقت

كل الثواني

قبائل

تتحل منها العباءات خيطاً فخيطة

مضاربها في العراجين هيجاء

زاحفة

وَأَيُّوْلُهَا كُلُّ عَامٍ تَوَابِيْتُ
بَغْدَادُ فِي النَّزْعِ
وَالشَّمْسُ تَغْرِبُ فِي مَسْتَهْلِ الضُّحَى

بِمَنْحَدَرِ
الْوَقْتِ
كُلِ الدَّقَائِقِ
تَرْتَدُّ
لِلخَلْفِ
تَنْتَرِ أَشْوَاكَهَا الْكُوكَبِيَّةَ فَوْقَ الصِّرَاطِ

مشققةً بالسياطِ
مزودةً بالشطاطِ
ومختالةً باللحي

بمنحدر

الوقتِ

كل الدهورِ

قوافلُ

خلفِ

تسافرُ أو لا تسافرُ ،

هل تلتقى فى المحطات إلا
بشبهتها فى ثرى الحنف
ما بين سوس الطحين وبين الرحي؟
وفى المشرق العربى المخرّب
تمضى العصافير تُخلى من البيض أعشاشها
وفى المغرب العربى المهرّب
تمضى الفراشات
تخلع فى الريح ألوانها
وفى الوسط العربى المعبّد
تجرى الخيول - إذا ما جرت -
صامتات
تحاذر أشداقها أن تحمم ضيحا

بمنحدر

الوقت

لا وقت للورد أن يتورد

لا وقت لليل أن يتبدد

لا وقت للظل

أن يتمدد تحت الغمام

هنا العشب يحجزه الجمر الكُ العريءُ

فيرقد بين المتاع المصادر،

لا يتنفس في الصحور،

لا يتنهد في الغفوات،
ولا يطمئن لحضن المنام
وليس إذا مُنح الغَيْلَ يَقْبَلُ منها
ولا حين يُلْقَى إليه المساء تحياته
يرد التحيات صبحا
مخافة أن
يدرجوه بقائمة الإتهام

بمنحدر
الوقت

تأتى الحراجيفُ
تملأنا بالزوانِ ،
فتحسب ما لفظته بطون التسواريف
قمحا
وندعو خسارتنا في الخرائط ربحا
ونجعل

حُجَّةٌ أَخِيل

حُجَّتَنَا
في الإشارات كي لا نسير
فأولى بأسمائنا - في البطاقات - أن
تستحي من وجود سيمحي
فليس هنا تتفع البارعين براعتهم

ولا الصادقين مروءتهم

ولا الشعراء

إذا جُمعوا في قصيد

قصيدتهم

ولا الشهداء شهادتهم عبر كل العصور

بمتحدر

الوقت

نقيع بين الطلول

نبرقش أعظمها شاهداً من رخام

يحذرنا كلما عَنَّ للقلب أن يتمرد
أو كلما عَنَّ للعقل أن
يتجدد
أو كلما عَنَّ للوسطى المرواح فينا
أن يقيم طقوس الرجولة أن ... يتحدد

لنا قطع خارجية
فإن تمتلئ نتفاخر
وإلا الكوارث لو حدث الإنكماش
تماهت وكل الفضائل في الكون

أليست مدارجنا الطحلبية بين
الفحول وبين الكباش
أليست ذخيرتنا منذ جلد عميرة
إلى غزو جسم الخريدة فوق القرش
أليست بيارقنا في ملاحم وأد البنات
وبتر الصبايا عن الرغبة الطاغية
أليست عواصفنا
حين نأمرهن بطمس الوجوه
وقلع العيون
وحجب الجدائل
عن وشوشات النسيم
لكي
لا
تطير

وإن لنا النصرَ
إن لنا النصر منذ البداية
فهيا لنُحرق للقيصر المستعد البُحور

إرحلى يا سحابه
فأيان تحملك الريحُ
لا بد أن ترجعى بالخراج

قلت : والزارعون ؟

قال : مَنْ ؟!

قلت ليس لهم غير ملح أجاج

فأشار إلى البرمكى

ليحذف أسئلتي في الرقابة

هنا الإرثُ يأخذ شكلَ المطارق

فتصبحُ

أروُسنا

الصدئَاتُ

مساميرَ

تخترق السنديان
وتتساب مثل الأساريع الحفر المظلمه
لتتهل من لغو أشباحنا الميتين الكبار
رواة النقائض
أصحاب كل النياشين والأوسمه
وحين تعود إلى البيت
تتصب للنب مشنقة
لكي لا تطالع هذا الكتاب الذي
تؤلفه الـ GATT والمولمه

دهشتى قارب للنجاة فلين الرُسُو
قال : إني "المَلُوح" أعرض فى السوق "بلى"
قلت : من تشرىه مقابلها يا أخا عامر ؟
قال : ضابط أمن يسابقنى فى الرواح
ويتبعنى فى الغدو
فقد ظهر النفط بين شرايين كفى
ولا بد أمنعه عن أخى الغادر

وعلمنا بناء المجدِ حتى
أخذنا إمرة الأرضِ اغتصاباً
فلما جاءنا الغضبُ انتحبنا
وقلنا : عصُرنا ولَّى وغابا

خاتمة بادئة
وينحدر الوقتُ أكثرَ تحت الرياحِ
وفوق الجراحِ التي لا تُطبِّبُ
وينحدر الوقتُ أكثرَ بين حروفِ البلاءِ
وبين حروفِ الغضبِ
وينحدر الوقتُ أكثرَ ،
تلعقه كائناتُ الفناءِ وراء الحُجبِ

رويداً رويداً

إلى أن يعود السكون القديم

وإني أنا من "عزّة" لا أبتغي موضعاً غيرها

ولو كان فيه النعيم المقيم

فإني خلقت : فتى من إهاب العرب

وإني أموت هنا في ديار العرب

وإني سأبعث في

مطلع الوقت

كتاب التحدي

تؤلفه من جديد

عقول العرب

إضراب عن الماء

هو الماء أرمقه بعيون الظمى
فيرمقنى بعيون الجماد
فهل حين يلثم منه اليدين فمى ..
سيخفق مرتعشا كالفواد؟
وحين أربّتْ غُرَّتَه فى خليج الدم

يحمم للجرح مثل الجواد؟

أنا كنتُ أُنبِك يا ماءً عن غيبة الوردِ
وكيف احتفى بالغياب القتاد
وأنبِك عن ثبح النيل كيف تغطن
وكيف ارتدى دجلة اليوم ثوب الحداد
أنا كنتُ .. لكن صوتى عنك احتبس
لأنى رأيتك تنساب من دورق الكذبِ
نحو شفاة الخرس
لنتقبع فى الحلق مستتراً بالظلام،

تدبجُ عن نبض قلبي التقارير..
مثل العسس

فهل أنت ما زلت ماء يوضئني إذ أصلي؟
رفيفَ ندى العشبِ يدعو الرشا؟
وحلمَ الصبا ليس يرشو ولا يُرثني؟
ورايةَ قلبي التي لا تُكمنُ
ولو غشي الأفقَ لفجَّ السمومُ
فضاق الفضاءُ به وغشي؟
.....

أرى لك نفس القوام وذات الإهاب،
وعين السمات
فكيف تحولت في داخلي
وأصبحت كفاً لجمع الهبات؟
وصرت تطارد برق التجلي
وتزرعه من جفون القرات
لكى لا يعوق "المرور البرينا"
لحاملة الطائرات

إلى نُطْفِ الأَسْرِ أَسْمَاءُ كُلِّ الْعَرَبِ
وَأَصْدَاغُهُمْ - فِي الْأَجْنَةِ - مَخْتُومَةٌ
بِالزَّنَادِ
وَمَنْ دَلَّهِمُ الْقَيْظُ تَحْتَ سَوَاقِي الْجَدْبِ
سَيَزْدُرِدُ الصَّبِيَّةُ الْجَائِعُونَ ثَرِيدَ الرَّمَادِ
فَتُكَلِّمُ جَوَارِيكَ يَا مَاءُ فِي حَيْضَتِهِنَّ الضَّنِينِ
سَيَنْجِبُنَّ مِنْ رُغْوَةِ الْفَيْلَقِ الْأَجْنِيِّ
صَغَارًا مِنَ الْقَمَلِ السَّارِقِينَ
يَبِيعُونَ أُمَاتَهُمْ فِي الْعَشِيِّ

ألمت برغم لهيب الحشا
زلالاً تتلجّت عند الدوى
ومن كأسك الجنرال انتشى
وأنت هنا فى ديار النبى
منعتَ الحسين،
وقلت : أمةٌ ليست تشا؟!

سيمنحك الجنرالُ علاوةَ حسم القضية
فأنت غسلت له أيها الوشلُ جوربةً ،
وملايسه الداخلية

لكى يتفرغ للقتل منتعشا منتعشا
بساحتك العائلية

دع الآن جثمانى الشاة المقبضا
على الصحراء بغير اغتسال
فما قيمة الغسل بينا دعاء المعزين
يصعد مبتهلا للفضا

- سقى الله أهل العروبة نطف الرضا
وأسكنهم بيته الأبيض
ورقى الجميع بغير قتال
إلى رتبة الجنرال

فى هامش ابن حنبل

(١)

لا قيصر الروم قاتلى
ولا جنود كسرى
بل زفرةً أطلقتها حرى
فى حضرة الخليفة المتقف الأديب

فأصدر الأمرا

(٢)

ولم أكن أشجع العصيان
رغم احتدام الظلم والكروب
فربما إطفاء جمر مشعل لأعنف التيران
ومن هنا فقد أطعت الله والرسول والولي
وإن وضعت ذلك الأخير داخل
في الهامش السري

(٣)

عرفته مستورداً بضاعةً يونان
محتكماً لمنطقٍ يجادلُ القرآن
يقول: لا بد أن يكون كلُّ مؤمنٍ مُخَيَّرًا
أو فالحسابُ آيةٌ مضيعه
فقارعوني حجةً بحجةٍ
وللمخالفِ العنيدِ القارعه
ولستُ ضدَّ عقله المنضدِ الغينان
وإنما حشا القوادِ لم يكن معه
وهكذا لزمْتُ داري لا أرى ولا أرى

مفارقاً حريةً تأتي إلى جيرا

(٤)

فليمتحن - إذا أراد - اليوم مجمعه
من القضاء والولاية
ذوى البطون المشرعه
وليمتحن قروده الموظفين الكتب
أما أنا ، فلم
أمد كفاً طالباً ذهبة
وحينما أتى ببدعة "الحدوث والقدم"
سكتُ، لا أخوضُ الطحمة المضطربة

فلم يطقنى وانبرى يخوض فى الدم
أنا الفقير من يسأل لقمة العيال
من ابرة يضيق فيها السم
يلهث فيها خيطها المغتم
وها أنا يجرنى الشرطى بالأغلال
ألهث خلف العربيه
مصعد الأقدام نازف الجبين
أهمس - كالإمام - فى "صيفين"
مضعضاً أهمس بالأبواب
وليس من يهتم
أهمس والغراب
ينعق ملء الفم

(٥)

وفى السجن قلت سأبقى ملياً
إلى أن يعود إلى القوم لباً
فقمْتُ تيممتُ ما خلته مجتنب
وصليتُ منحنياً ، فالكسور
- وقد وهن العظم منى - ليست تُطَبَّ
وحين رقدت على خِرقتى الجافية
حُمِلت على طلحة النوم للمحنة التالية
فثمة عصرٌ يُنْكَلُ بالأرض بعض الخرز
وبالآخ سيارة من حديد ينز
وبالدم بين الشرايين عطراً

يُرش على الغانيه
وثمة عصرٍ يسلمُ للسارقين المفاتيح والأبنيه
وكان الرسولُ يصدر الأفق
أشار إلى بإصبعه الحانيه
وقال: امتحانك أن تمرق الآن من أرخبيلِ البلاء
فأنت المسافرُ عبر العصور إلى كل حق
فلا تتوقفْ إزاء الكلام بلفظ يعارض
ولكن سل الجالسين إلى طاولاتِ المفاوض
فأين دمُ الطفل ، لحمُ الفتاة
عظامُ المساقين صرعى؟!
سل الأثرياء عن الهائمين بحومانية الليل جوعى
سل الثورَ عن نازحيها

وكيف ارتضت غيرهم دون أن تنزلزل أو تختنق
وكيف أزيلت حروفُ الكتاب الحكيم بها
دون أن تتشقق جدرانها الخائناتُ
فتهوى على عارها باكية

(٦)

ونفذت قولَ النبي
فاذ بالكرابيج تشطرُ وجهي
تأوهتُ : قال عليه السلام : فصبرا جميلاً ، صبرتُ
رأيت السماء صخوراً وناراً بأعضائي الدامية
رأيت تكوُّرَ قبضاتهم في عيوني الكليله

كسفاً من الليل أنجمه تصطدم
رأيت الأكف على عنقي المتهشم
طواحين لا تستقر ولا تشتكى من تعب
رأيتُ الغصبيّ: قوافل ترحل من قمى للقدم
وحين ينادى المؤذن يستوقفون الحداة
ولكنهم قبلما يفرغون من الركعة الثانية
يقومون نحوى بأسواطهم
والكلاب النباح الصباح
أصير هشياً بعصف الرياح
وأرتد ذبذبة فى الحصب

(٧)

يردون فحشاً على ما أقول
ويستحرمون الوضوء لأجلي
لأن الدماء تسيل على شفتي!

فقلتُ المدي وطن للذبول
وفُجَّ الشدائد يرتعب الكرم فيه
ويقتل الطيرُ والناسُ فيه
وتُحبس فيه القصائد والأمنيات
رأيتُ العروبة سيدة تُغتصب
وفتياتها ينظرون لجلادها الأجنبيّ
عصاهم ينالون بعض الفتات

(٨)

فجاء عليه السلام يحدثني في العشي
يقول : امتحانُ الشمسِ اشتدادُ الظلام
يقول : السلامُ لمن خیر الحربِ حتى الختام
يقول : فمن يتجلدُ على دربه سوف يأتي إلى
وما زلتُ أعبر هامش قلبي
لأخرج من سجنه وأفك القيود
على شفتي صيحة تتردد بين
المسهول وتحت الوهاد وفوق الصعید
متى تخرج الأمة العربية
من ذلك الامتحان الشديد!

إعدام الشاعر عماد الدين النسيمي

لم أضع مصحفاً فوق رمحي الدمشقيّ قط
غير أن الزمان اللّئيم
سار بي ليسار الشطوط
الذي دار ثم بشحم اليمين اختلط
وأنا قد تبينت في محنتي
أن شر الأمور الوسط

فإلام سأمضي ببحر الشقاء العميم
ومتى سوف ترسو سفيني وهذى رياح السموم
تجلب الصخر يهوى على كل شط

يا إخوتي عودوا إلى الأرحام إن الشر عم
اليوم يأتي الحر بالملوك يُسلمه الرقاب
مستبشراً بحسامه الأعشى الأصم
اليوم تقتل كل أنثى زوجها
ويطارد الأبناء والدهم إذا بلغ المشيب
ويطلقون وراءه الكلب العقور
لا تحلموا بالحب إن الحب وفهم ،

والمظالم غاية ،

والعدل موسوم بالآف التهم

لا عدل إلا في القبور فإنها

لقيمة الحرمان بالقسطاس تملأ كل فم

جاء "المؤيد" بالزمان الملتبس

الشمس في كفيه قنبلة يخبئها الدمقس

فتلها القضي طابور إغتيال كلما دار الحرس

والماسة الخضراء في صدر العمامة إن تمس

تكن دليل المرتشين وقلعة لمن اختلس

ليست عصافيرُ الشروقِ بقصره إلا الأفاعى
فى الغلس

ليست زهورُ الأيكِ فى إيامه إلا
إيارُ العُقربانِ الظامنه
وأنا إعتزلت الشيخ لكن لم أزل أحيا
جوار المرجئه

فرأيتُ سيفَ أميرنا "الظلِ الظليل"
يُجرى دمانا فى الثرى قبل اقتراف السيئه
ورأيتُ أُمى شيخه مذعوره تعدو
فينفجر النجيعُ بساقها قبل الرحيل
ورأيتُ زوجى فوق مائدة المغول
ترنو إلى ذبيحة حيه

ورأيت طفلتى التى صارت عروساً منذ عام
فى قصور الروم عاريةً سيئه
ورأيت رأيتنا التى كانت ترفرف فى سماء الله
اليوم مطويه
ورأيت قابلاً يمدّ ونجمةً بالموت تزرعُ
فى الظهيرة خلف شمسٍ تستقيل
بيننا صريرُ الغانيات يطارد الخصر النحيل
بيننا جريزُ الفحل يهجو لا يزال مجاشعاً
وحينئذٍ ، والشعراء جيلاً بعد جيل
بيننا يزيذُ وقرده ..
يتسابقان على ظهور الخيل أو
يتراهنان على رقيم النرد أو

يتراقصان على الطبول
وأنا أصفق للأمير وللرقيم وللقرود وللخيول

فقلت تضرعت للشعر أسأله أن يشد يدي
فاعرض عني ملئاً وحين اطمأن إلى
سرى بي إلى عتبات النبي
بكيت على كتفيه وصحتُ :
قريشُ الجديدةُ تعبد أوثانها
باسمك اليوم يا سيدي
فمس جبينى بصوت شجيّ

وقال : على الكفّ منك حروفُ الكتاب الحكيم

وقال : ألف . لام . ميم

وقال : ألم تأخذ العهد من يدنا في القديم

وقال : ألم تك أنت شهيد المقام

هتعت : تخاف الجوارحُ سكرته لا تُفريق

ومرتعب يا رسول البرية هذا الشهيقة الرقيق

فقال : الغروب وإن لم يبع عينُ هذا الشروق

وأنت إذا غاب بعضك فالكلُ يملأُ منك الطريق

نظرت إلى سرّ ربّي الذي خُطّ فوق الأُكُفّ
فإذ قشعريرةٌ رُوحى نَقَرٌ وأجنادٌ قلبي تُصف
فأطلقت سربَ القصائد تجمع من شُرُدوا في القفار
ومن غَيّوا في صميم الديار
ومن مزقتهم سياطُ المغب
فأرسل مملوك مصر يقول
صليبُ النسيميّ منتظرٌ في حلب
وشكّل محكمةً من قضاء الدواوين ،
أحكم عُرُوتهم ثم شدّ الرقاب لعجل الذهب

فجاءوا بقلبي وهم ينصبون الشراك
سئلت : لماذا تثير الرعايا
ومن حرضوك لتورد هذى البلاد الهلاك
هتفتُ : امتحانُ الضير لمن يبصرون انتهاك
فألقوا على العصبى تهشم عظمى حتى التلف
وتشعل فى عورتى النار تاكلنى من أمام وخلف
وحين تهذل لحمى وسال دمي كله من عيون الخلايا
دعيتُ لكيما أصلى
(وهل كان فى قدرتى أن أقف)
فصاحوا : ألسنت الذى قال إن ابن آدم عين الأحد
وإن به قدرة لا تحصى
بكيتُ : هو الله حين النسيى رد

ولكنكم تطلبون انتهاك النواميس ،
إن انتهاك النواميس خُلف
يصيحون : هذا هو الكفرُ حرفاً بحرف
وها هو ذا باللسان اعترف
وجاءوا بجزائرهم يسلخُ الجلد من قمتي للقدم
وأفتوا بأن دمي نجمٌ إن يلامسه دهم
فليس يُطهر إلا بنار تُحَمّ
فطارت من القلب آخرُ نقطة دم
هوتُ فوق إصبع قاضي القضاة
تأملها وابتسم
وأفتى بأن قليلاً من الماء يكفيه ثمّ

سألت بحسرتي عن رفاقي وكانوا
على الدرب لا يبطنون
فقل : تفرق ماء السحاب الضنين
فمضوا يائسين
يا سين
والقرآن الحكيم
إن النسيء للحق كان من المخلصين
وإن اليمين لعنقاء تلتهم الناس في كل حين
وإن اليسار لحسناؤ ثائرة إنما
في المدى تستكين
وإن الذين يسرون بينهما
يساقون للذبح لا يعلمون

فسيح بحمد الذي كان فينا
وسوف يكون بنا حين نعلم علم اليقين
فمن غيرنا سوف يرفع هذا العذاب الأليم

كيف أخطأنا فؤاده ؟!

لم يكن قومي الأوسُ لو
خزرجيو المدينة خصمي
والسقيفةُ زخمُ البداوة تتذرنى
باستعارِ الودائعِ
ما بين فحم الكلاء ومحترق العندم

وأنا دولة الظل ،

أقبية لا تُرى في النهار

فهمستُ له :

إن دجن الطواريء يحقن للقوم

قيظَ الدم

قال : بيعتنا في الظهيرة ..

نحن لغير الظهيرة لا ننتمي

قلتُ : عصر الطواريء يأتي

وكل العصور طواريء

فاستطرع الآن أو فاندم

... ..

... ..

وانتهت إلى ذلك الشرط
(منه اشتقت اسم ديواننا الأبدى
والحقته التاء مربوطة للأبد
واستللت له السر من عبقرى الخرافات
سهمين في قلب سعد)
قال مرتعشاً بإباء الضياغم : كيف
قلت : يا سيدى
عدلك التاج
إيمانك الصولجان ،

وإِرتكُ المستقيمَةُ ذرَّتْنا
لا يوارى ضيائها الصدفُ
إنما أنت صبيح وأنى أنا الليل إذ ينتصفُ
فاستغفر الله إن مات جدِّي بطفِ الفراتِ
ولكن .. دع الدفن للمحترفِ

بعدها قد دخلت القلوب أفتشها
وأطارد إغصان أشجارها
باحثاً عن رسوم الصبا والكتابة ،

أوراقها الخضِر أنقلها لليَس
وأصادر نبضاتها النافرات لكى
يستتب النظامُ
فلماذا أرى دمعها اليكر يخدعنى
فى الزنازن مستسلماً لأكف العنسنُ
بينما العين تضحك الشمس ،
حين تعرّى الذراع
وتتزع عن ركبتيها جواربها
ثم تلقى عن الخَصِر قائمة -
طيلسان الغمام ؟!

نكس الهام أعوانى الجن ، صحتُ :
- كل هذا المران ونخطئُ
رمية سهمين
فى قلب هذا الغلام ؟!

صدر للشاعر

- * سفينة نوح الضائعة - مسرحية - المجلس الأعلى للفنون ١٩٦٤
 - * الحلم الطرودي - مسرحية - دار لوران ١٩٦٦
 - * الدين والفن - نقد - دار النهضة العربية ١٩٦٨
 - * الملك لير - مسرحية - دار الوادي ١٩٧٨
 - * روم على الدم - مسرحية - دار الوادي ١٩٨٠
 - * المظنات همد - مسرحية - اتحاد الكتاب ١٩٨٥
 - * عوط العنب - مسرحية - الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٥
 - * لولة زفاف إلكترا - مسرحية - الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧
 - * امتحان بن حنبل - شعر - المركز القومي للفنون ١٩٨٧
 - * عيلان الدمشقي - مسرحية - الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٠
- (حازت على جائزة الدولة التشجيعية ١٩٩٣)

- * حصان على صهوة رجل - شعر - الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٤
- * يا أوريوس - شعر - المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦
- * مقتل هيباشا الجميلة - مسرحية - الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٦
- * هل انت الملك تيتي - مسرحية - دار لصديقان ١٩٩٨
- * آخر أيام اختائون - مسرحية - مؤسسة حورس الدولية ١٩٩٨
- * المسرح وتحولات العقل العربي - نقد - المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨
- * حثيثيموت بدرجة الصفر - مسرحية - مؤسسة حورس الدولية ١٩٩٩
- * إضراب عن الماء - شعر - مؤسسة حورس الدولية ٢٠٠٠
- * الشريفة بسنت صاسحاب السبيل - مسرحية شعرية - مؤسسة حورس الدولية ٢٠٠١
- * استقالة من ديوان العرب - شعر - دار تحديات ثقافية ٢٠٠٢

الفهرس

٥	دون قيد أو شرط	١
٧	استقالة من ديوان العرب	٢
١٣	مخيمات ابي اليزيد البسطامي	٣
٢٣	قاصلة متقطعة	٤
٢٥	حفيتك يا أبا فراس	٥
٣٥	الورق	٦
٤١	من غزية	٧
٥٧	اضراب عن الماء	٨
٦٤	في هامش ابن حنبل	٩
٧٥	اعدام الشاعر عماد الدين النسيبي	١٠
٨٧	كيف أخطأنا فؤاد	١١

الترقيم الدولي
9 - 00 - 6082 - 977
رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية
١٣٧٠٠ / ٢٠٠٢

دار خدييات قناخية للنشر والتوزيع
موسساها : مهدى بلنق وفوزية شبل
٢ شارع سيد أحمد حسن - محرم بك - الإسكندرية
تليفاكس ٠٣/١٩٥٨٨٤١١ - محمول : ٠١٢٣٢٩١٤٩٢
Email WKA Egypt@yahoo.com